



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

سيناريوهات ولاية خراسان ومستقبل تنظيم داعش في أفغانستان

علي نجات



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

سيناريوهات ولاية خراسان ومستقبل تنظيم داعش في أفغانستان

علي نجات *

المقدمة

تعد ولاية خراسان من أبرز ولايات وأذرع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). ويعدّ فرع تنظيم داعش في أفغانستان والمعروف بداعش خراسان أكثر أفرعه من حيث كمية وقوة العمليات الإرهابية التي يقوم بتنفيذها، بعد فرع التنظيم المركزي في العراق والشام.

وقد أعلن عن وجود فرع تنظيم داعش في أفغانستان وتشكيل ولاية خراسان في كانون الثاني 2015. وولاية خراسان (ISKP) هي منطقة شاسعة تضم أجزاء من إيران وآسيا الوسطى والصين وباكستان وأفغانستان وميانمار وبنغلاديش والفلبين واندونيسيا وماليزيا. وتمثل الاستراتيجية العامة لفرع تنظيم داعش في أفغانستان في إنشاء موطن قدم ضروري لتنظيم داعش؛ لإقامة خلافة في وسط آسيا وجنوبها. وإن أحد الأهداف الرئيسة لهذه المجموعة هو ترسيخ مكانتها باعتبارها التنظيم الجهادي الرئيس في المنطقة.

وكانت الفترة الممتدة بين عامي 2015 و 2018 ذروة صعود فرع تنظيم داعش في أفغانستان. وأصبحت ولاية خراسان في عام 2018، رابع أكبر المنظمات الإرهابية دموية في العالم. لكن الهجمات والضغوط التي مارستها الحكومة الأفغانية السابقة، وبمساعدة قوات الناتو من جهة وطلبان من جهة أخرى، أدت إلى إضعاف ولاية خراسان في عام 2019. وأعلن الرئيس الأفغاني السابق أشرف غني هزيمة تنظيم داعش في أفغانستان في تشرين الثاني 2019. لكن التنظيم

* كاتب وباحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط والحركات الإسلامية.

استأنف عملياته في أفغانستان منذ عام 2020.

وفي الآونة الأخيرة كانت هناك الكثير من التكهنات حول صعود داعش خراسان في أفغانستان. فقد حذر ممثل الولايات المتحدة في التحالف العالمي ضد داعش جون غادفري أن خطر عودة واستيلاء داعش على أفغانستان ما يزال قائماً. كما حذر الجنرال مارك ميلي رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة مؤخراً من أن تنظيم داعش يمكن أن يعيد بناء شبكته في أفغانستان بسرعة.

ومع بداية تقدم طالبان وسيطرتها على أفغانستان، تصاعدت أعمال داعش الإرهابية وهجماتها بشكل ملحوظ. ويعد الهجوم الانتحاري في مطار كابول الذي تبني فرع تنظيم داعش في أفغانستان أحد أعنف الهجمات الإرهابية منذ 11 أيلول 2001، وأكبر خسارة يتكبدها الجيش الأميركي في ضربة واحدة منذ عقد. وبحسب تقرير الأمم المتحدة، فقد شن فرع تنظيم داعش في أفغانستان، في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2021 للميلاد، 77 هجوماً في أفغانستان، وبزيادة كبيرة عن الفترة نفسها من عام 2020، التي أعلن فيها التنظيم مسؤوليته عن 21 هجوماً.

لذلك، تسلط هذه الورقة الضوء على مستقبل تنظيم داعش في أفغانستان، وهو ما فرض مجموعة من الأسئلة التي سوف تسعى هذه الورقة التحليلية للإجابة عليها: فهل تصبح أفغانستان ملاذاً آمناً لداعش في المستقبل؟ ما السيناريوهات التي يمكن تصورها لمستقبل فرع تنظيم داعش في أفغانستان بعد استيلاء حركة طالبان على العاصمة الأفغانية؟ وما تداعيات سيناريو صعود ولاية خراسان على جيران أفغانستان؟

أولاً: نشأة وتطور ولاية خراسان، فرع تنظيم داعش في أفغانستان:

بعد وقت قصير من إعلان تنظيم داعش «الخلافة» في العراق والشام في عام 2014، أعلن أعضاء سابقون في حركة طالبان باكستان، ولاءهم لأبي بكر البغدادي. وانضم إليهم لاحقاً أفغان

محبطون ومنشقتون من حركة طالبان. وفي 26 كانون الثاني 2015 أصدر داعش تسجيلاً صوتياً بعنوان «قل موتوا بغيظكم» أعلن فيه تأسيس فرع تنظيم داعش في أفغانستان، وتعيين حافظ سعيد خان قائداً لفرع تنظيم داعش خراسان واختيار عبد الرؤوف خادم نائباً له.

بعد نبأ وفاة الملا عمر وانقسام طالبان، انضم بعض أعضاء الحركة إلى فرع تنظيم داعش في أفغانستان. فضلاً عن أعضاء حركة طالبان الأفغانية، وانضم أيضاً العديد من أعضاء حركة طالبان باكستان (TTP) أيضاً إلى داعش، خاصة بعد عملية «ضرب العضب» العسكرية التي نفذها الجيش الباكستاني في المناطق القبلية في البلاد. وعلى سبيل المثال، كان حافظ سعيد خان، أول قائد لداعش في ولاية خراسان، وأحد قادة حركة طالبان باكستان.

وخلال النصف الأول من عام 2015، تمكن تنظيم داعش في أفغانستان من السيطرة على مناطق واسعة في الجزء الشرقي من ولاية نغرهار. وقد اتخذت داعش أفغانستان هذه المنطقة مقراً لها لسببين رئيسيين: الأول قربها من المناطق القبلية في باكستان، موطن كبار قادة داعش خراسان، والثاني وجود بعض الأفراد الذين تربطهم قرابة فكرية بأيدولوجية داعش ويتبنون قراءة سلفية مماثلة للإسلام.

وقد طبقت داعش حين كانت في ذروة قوتها في بعض ولايات أفغانستان، ولاسيما نغرهار، الشريعة الإسلامية وأنشأت سجوناً وأغلقت العديد من المراكز التعليمية وجندت العديد من الأطفال لتعليم أفكاره وحتى القيام بعمليات إرهابية. وقد تزوج مقاتلو داعش قسراً العديد من النساء المحليات.

ومع ذلك، قوبل صعود داعش في أفغانستان في عام 2015 برد فعل عنيف من الحكومة المركزية وطالبان. لذلك، قُتل في 9 شباط 2015، عبد الرؤوف خادم في هجوم لقوات الناتو.

وُقُتل حافظ سعيد خان، أمير خراسان، في غارة أمريكية بطائرة مسيرة في 10 تموز 2015. وانتُخب عبد الحسيب اللوغاري في وقت لاحق زعيماً لداعش في أفغانستان، حيث قُتل في غارات جوية بولاية نغرهار. بعد ذلك، تم تعيين أبي سعيد، شقيق حافظ سعيد، كقائد جديد للجماعة في أفغانستان. و ثم تم تقديم قادة جدد قتلوا في عمليات مختلفة. ويذكر منذ نيسان 2020 اسم القائدين الشيخ مطيع الله كموال وشهاب المهاجر في ولاية خراسان.

وبحلول عام 2018، أصبحت ولاية خراسان واحدة من أكثر المنظمات الإرهابية فتكاً في العالم، لكن الحكومة الأفغانية السابقة وسعت هجماتها ضد داعش في عام 2019، وتمكنت من قتل العديد من عناصره. وأعلن الرئيس الأفغاني السابق أشرف غني هزيمة تنظيم داعش في أفغانستان في نوفمبر 2019. لكن التنظيم استأنف عملياته في أفغانستان منذ عام 2020 للميلاد. وفي هجوم داعش على سجن نغرهار في 2 آب 2020، هرب ما يقارب 300 سجين، معظمهم من مقاتلي داعش.

ومع بداية تقدم طالبان وسيطرتها على أفغانستان، تصاعدت أعمال داعش الإرهابية وهجماتها. أصدر تنظيم داعش خراسان في 20 تموز 2021 بياناً أعلن فيه مسؤوليته وتبنى الهجوم الصاروخي في أثناء صلاة عيد الأضحى بكابل في القصر الرئاسي في المنطقة الخضراء المحصنة والذي حضره الرئيس الأسبق أشرف غني وعدد من المسؤولين الأفغان بسبعة صواريخ من طراز كاتيوشا.

وأسفر الهجوم الانتحاري الذي شنه عبد الرحمن اللوغاري على مطار كابل في آب 2021 عن مقتل 103 أشخاص، من بينهم 13 جندياً أمريكياً. ويعد هذا الهجوم الذي تبناه فرع تنظيم داعش في أفغانستان أحد أعنف الهجمات الإرهابية منذ 11 أيلول 2001، وأكبر خسارة يتكبدها الجيش الأمريكي في ضربة واحدة منذ عقد.

وبحسب تقرير الأمم المتحدة، شن فرع تنظيم داعش في أفغانستان، في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2021 للميلاد، 77 هجوماً في أفغانستان، بزيادة كبيرة عن الفترة نفسها من عام 2020، التي أعلن فيها التنظيم مسؤوليته عن ٢١ هجوماً. تُظهر هذه الإحصائيات والأحداث الاتجاه المتزايد لعودة داعش في أفغانستان. ومن أسباب صعود فرع تنظيم داعش في أفغانستان القائد الجديد لولاية خراسان، شهاب المهاجر الملقب بسناء الله، وحرية عمل قوات داعش بسبب الفراغ الذي حصل بعد انسحاب القوات الأمريكية وتركيز طالبان على زحفها للسيطرة الكاملة على أفغانستان.

ثانياً: السيناريوهات المستقبلية لتنظيم داعش في أفغانستان

السيناريو الأول: الحرب ضد طالبان وهزيمة داعش

من السيناريوهات المستقبلية المحتملة لولاية خراسان، القتال ضد طالبان وهزيمة داعش؛ وبالتالي الضعف المفرط لفرع تنظيم داعش في أفغانستان. وتعد حركة طالبان من أهم قوة معارضة لتنظيم داعش في أفغانستان. وقد أثار رفع علم داعش الأسود في بعض أجزاء من أفغانستان في عام 2015 رد فعل قوياً من طالبان. نظراً لأن حركة طالبان كانت تعتبر أفغانستان مجال نفوذها لأكثر من عقدين، فإن صعود داعش إلى السلطة في البلاد يدعو إلى التشكيك في نفوذ طالبان وسلطتها. بعبارة أخرى: إن أي ممارسة لسلطة داعش في هذه المنطقة تعني تقليص قوة ونطاق نفوذ طالبان في أفغانستان.

كان الإعلان عن إنشاء ولاية خراسان بمنزلة أول صراع بين فرع تنظيم داعش في أفغانستان وطالبان في كانون الثاني 2015. وكانت ولايات نغرهار وزابل وهلمند وفراه على جبهات متعاكسة، مما أسفر عن مقتل المئات من الجنائين.

ميدانياً أثبت توازن القوى في أفغانستان أن حركة طالبان أقوى بكثير من داعش خراسان من حيث عدد القوات وكميتها، فضلاً عن توافر الأسلحة المتطورة. كل هذا يثبت لنا أنه لا يمكن مقارنة حركة طالبان بأي حال من الأحوال بفرع تنظيم داعش في أفغانستان. وبحسب آخر التقديرات، يبلغ عدد قوات داعش في أفغانستان حوالي 1500، ولكن أدنى التقديرات تقول لنا أنّ عدد عناصر طالبان ناهزت الـ 75 ألفاً، وتشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد قوات طالبان المقاتلة يبلغ 300 ألف.

وفضلاً عن ذلك، يمكن لطالبان استخدام مساعدة القاعدة في أفغانستان، التي تضم حوالي 500 مقاتل من ذوي الخبرة والمهارة القتالية العالية، لهزيمة ولاية خراسان. تعارض كل من القاعدة وطالبان تنظيم الدولة في خراسان بشدة؛ فهي عدوهم المشترك في أفغانستان. وتشعر حركة طالبان بالقلق من أن يحول داعش خراسان، شرق أفغانستان إلى قاعدة رئيسية، لذلك قد يمد يد العون للقاعدة. يُنظر إلى مقاتلي القاعدة، على الرغم من قلة عددهم، أنهم قوة متنامية، وأصل ثمين جداً لطالبان. وقد أرسلت القاعدة مقاتليها للمشاركة في معركة بنجشير لمساعدة طالبان.

وأعلنت حركة طالبان بعد السيطرة على أفغانستان والعودة إلى السلطة، أن محاربة داعش ستصبح من أولوياتها. تدرك طالبان جيداً أن القتال ضد داعش وهزيمة ولاية خراسان سيحسن علاقات الحركة مع المجتمع الدولي، والولايات المتحدة على وجه الخصوص؛ ولهذا السبب، لا يتردد قادة طالبان في إعلان عدائهم للتنظيم والتعهد بمتابعته. وقد تم اعتقال حوالي 80 من مقاتلي داعش في جلال أباد منذ وصول طالبان إلى السلطة. وقد وعد الملا محمد، الحاكم الجديد لنغرهار -الذي قاتل ضد القوات الحكومية الأفغانية وداعش لسنوات- بأن داعش ستهزم قريباً في أفغانستان ولن يبقى سوى اسمه. وأعلن حكام أفغانستان الجدد أنهم لن يتسامحوا مع مواصلة تنظيم الدولة الإسلامية هجماته. ويقول الملا محمد مطمئناً: لن يكون لهم ملاذ معنا، نحن نلاحق مقاتليهم المختبئين.¹

1. صحيفة العرب، «محاربة داعش خراسان أولوية حركة طالبان شرق أفغانستان»، السنه 44، العدد 12172، 7 سبتمبر 2021، متوفر على الرابط: <https://b2n.ir/e44242>

وسبق أن نفذت طالبان حكم الإعدام بحق أمير تنظيم الدولة الإسلامية أبو عمر الخراساني بعد سيطرتها على سجن بولي شارخي بكابول في الخامس عشر من أغسطس الجاري. ويعد الخراساني، الذي أُلقت السلطات الأفغانية القبض عليه قبل نحو عام، الشخص الأول والوحيد الذي أُعدم منذ سيطرة طالبان الكاملة على البلاد، وكان يتولى زعامة التنظيم في جنوب آسيا قبل وقوعه في قبضة الحكومة الأفغانية السابقة في أيار من العام الماضي.

وأعلنت طالبان في أواخر أيلول 2021 أنها ستشن حملة ضد ولاية خراسان فرع تنظيم داعش في أفغانستان، في منطقة العاصمة كابل ونغرهار المجاورة على الحدود مع باكستان. وتأتي العملية بعد أسبوعين من هجمات شنها التنظيم في مدينة جلال آباد الرئيسية في نغرهار استهدفت مواقع طالبان، وأسفرت عن مقتل العديد من مقاتليها.

على أي حال، فإن سيناريو هزيمة داعش محتمل للغاية إذا تمكنت طالبان من السيطرة على الوضع واستتباب الأمن في جميع أنحاء أفغانستان والحيلولة دون نشوب حرب أهلية، ولاسيما أن أداء طالبان سيكون أفضل من أداء الحكومة الأفغانية السابقة في الحرب بسبب تشابها في أسلوب القتال وطريقة الحرب مع تنظيم داعش، وإمامها بأساليبها التكتيكية والقتالية. وفضلاً عن ذلك، يمكن لطالبان استخدام دعم العديد من الدول الإقليمية والدولية لهزيمة داعش. خاصة وأن روسيا والصين وإيران وتركيا ودول أخرى في المنطقة تعدّ داعش تهديداً لأمنها القومي، وهذا يحث هذه الجهات الفاعلة على دعم طالبان في الحرب ضد فرع تنظيم داعش في أفغانستان.

السيناريو الثاني: الحرب ضد طالبان وصعود داعش

إن الحرب ضد طالبان بهدف الاستيلاء على منطقة جغرافية محددة ومحدودة؛ بهدف الحفاظ على ولاية خراسان وتعزيزها هو ثاني سيناريو مستقبلي لداعش في أفغانستان. ولا يمتلك تنظيم داعش في العراق وسوريا منطقة وجغرافيا محددة تحت سيطرته يمكن استخدامها كقاعدة لتدريب

قواته؛ لذلك بعد الهزيمة النسبية لولايات داعش في العراق والشام، كان أحد الخيارات المهمة لوجود داعش العسكري هو ولاية خراسان.

إذن سلسلة من أوجه عدم اليقين، بما في ذلك الخلاف المحتمل بين طالبان ودعم شبكة حقاني لداعش، أو الدعم المالي من الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية لداعش لمصالحها الخاصة والإضرار بمصالح البلدان الأخرى، يسمح لداعش بالاستمرار في لعب دور مؤثر في أفغانستان؛ مما يشكل تهديداً أمنياً للحكومة الأفغانية الجديدة من خلال الأعمال الإرهابية والتفجيرات الانتحارية والاختيالات.

تتمثل إحدى أكبر نقاط قوة داعش خراسان في قدرته على الاستفادة من الخبرة المحلية لمقاتليه وقادته. وكان قد استغل فرع تنظيم داعش في أفغانستان موقعه على الحدود الأفغانية الباكستانية لحشد الإمدادات والمجندين من المناطق القبلية في باكستان، فضلاً عن خبرة الجماعات المحلية الأخرى التي أقام معها تحالفات عملية. تُظهر أدلة قوية أن التنظيم قد تلقى أموالاً ونصائح وتدريباً من الهيئة التنظيمية الأساسية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا. وقد قدر بعض الخبراء أن هذه الأرقام تتجاوز 100 مليون دولار أمريكي.

وإحدى العوامل التي تعزز قوة داعش في أفغانستان هي تجنيد مقاتلين وقوات جديدة من الأنصار والمهاجرين بهدف القتال ضد طالبان. وكان لدى داعش في خراسان في أوج قوتها ما يقارب 3000 أو 4000 مقاتل، بما في ذلك مقاتلون من أفغانستان وأوزبكستان وطاجيكستان وكازاخستان والشيستان والأبخور الصينيين. ولجأت لاحقاً أعداد صغيرة من المقاتلين العرب التابعين لهذا التنظيم في العراق وسوريا إلى أفغانستان. ولكن قدر مؤخراً، القائد السابق لقوات الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في أفغانستان الجنرال جون نيكلسون، أن هناك ما بين 1000 و ١٥٠٠ من مقاتلي داعش في أفغانستان، وأكد أن العدد المقدر بـ 3000 قد تقلص إلى نصف

هذا بسبب العمليات العسكرية ضدهم خلال العام الماضي.

ومع ذلك، حاول قادة داعش في أفغانستان تعويض النقص في المقاتلين من خلال الاتصال بقيادة أذرع داعش الأخرى. ووفقاً لما أفادت صحيفة «ذا صن» البريطانية فقد تمكنت السلطات البريطانية من اعتراض مكالمات هاتفية بين مسلحين يتحدثون بلهجة بريطانية، وقد تحدثوا عن خططهم علناً. وبحسب الصحيفة، فإن الخبراء باتوا يحذرون من أن مقاتلي داعش باثروا تدفقهم إلى أفغانستان، معقلهم القادم المحتمل.²

وحذر وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو في 28 تموز 2021، من انتقال مقاتلي داعش من سوريا وليبيا وعدد من الدول الأخرى إلى أفغانستان. وقال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في تقريره الأخير إن فرع تنظيم داعش في أفغانستان عزز موقعه حول كابل لنقل مقاتليه من العراق وسوريا.

إن إرسال مقاتلين جدد من ولايات داعش الأخرى إلى أفغانستان طواعية أو عن طريق تكثيف الضغط من الحكومتين العراقية والسورية ضد قوات داعش في تلك البلدان سيؤدي إلى هجرة هذه القوات إلى ولاية خراسان. لهذا السبب، يمكن القول: إذا نجح تنظيم داعش في جذب مقاتلين جدد وذات خبرة وزيادة عدد قواته، فسيكون من الصعب على طالبان مواجهته ومحاربتة، ولاسيما في الولايات الشرقية لأفغانستان مثل نغرهار وخوست وكونار ونورستان والمناطق الشمالية من أفغانستان في ولايات سار إي بول وغور وجوزجان وفرياب. وتعد المناطق الجنوبية في ولايات غزنة وزابل وهلمند من مناطق نفوذ داعش في هذا البلد.

2. Tariq Tahir, “Chilling map shows how foreign jihadis are flocking to Afghanistan to launch new terror war with West”, Aug 13, 2021, available at: <https://www.thesun.co.uk/news/15861215/chilling-map-jihadis-flocking-afghanistan-terror-war>.

وفضلاً عن ذلك، يمكن لداعش زيادة عدد قواتها من خلال الوعود المالية والشعارات الاستشهادية أو تحريض أسر القتلى على يد طالبان. ونظراً لانخفاض مستوى التعليم في أفغانستان، فإن الجماعات الأيديولوجية المتطرفة دائماً ما يكون لها جاذبية خاصة بين كثير من الناس. وفضلاً عن ذلك يعاني 40٪ من الشعب الأفغاني من البطالة؛ مما يوفر منصة جيدة جداً لداعش للعمل في البلاد، ويخلق بيئة خصبة لاستقطاب المقاتلين.

بالإضافة إلى ذلك، تمتلك ولاية خراسان حوالي 1500 من القوات الاستراتيجية والاحتياطية في باكستان. وأصبحت بعض الجماعات الجهادية التي كانت قريبة من تنظيم القاعدة وحركة طالبان أقرب إلى داعش خراسان في السنوات الأخيرة، بما في ذلك الإمام البخاري الأوزبكي وبعض جماعات الإيغور. بشكل عام يمكن لهذه المجموعات أن تضيف عدة مئات من المقاتلين إلى فرع تنظيم داعش في أفغانستان.

إلى جانب ذلك، تم إطلاق سراح العديد من قوات داعش خراسان المجهولة الهوية من السجن بعد سيطرة طالبان على كابول، ولم يتم تحديد أي قوات أخرى باستثناء عدد قليل من قادة داعش الرئيسيين.

وتشير بعض الإحصاءات إلى أنه تم إطلاق سراح ما لا يقل عن 1800 مقاتل من داعش من السجن وانضم معظمهم إلى ولاية خراسان، مما رفع مكانة فرع تنظيم داعش في أفغانستان.³ وقد أدى ذلك إلى تحسين موقع ولاية خراسان التي كانت تعاني من مشكلة نقص المقاتلين.

وقد يشكل حدوث انشقاق وتصدعات محتملة في حركة طالبان في المستقبل حافزاً لتعزيز

3. أنتونيو جوتسازي، (آيا طالبان و شاخه خراسان داعش جنگ ديگری را آغاز خواهند کرد؟)، هل سبتبدأ طالبان وداعش خراسان حرباً أخرى؟، بي بي سي فارسي، ٢ سبتمبر ٢٠٢١، متوفر على الرابط:

<https://www.bbc.com/persian/blog-viewpoints-58410766>

ولاية خراسان. ومن الواضح أن حركة طالبان ليست متماسكة، ويعود أحد الأسباب الرئيسية لنفوذ داعش في أفغانستان في عام 2015 إلى الانقسامات الداخلية في حركة طالبان. كما بايع الجناح المتطرف لحركة طالبان أبو بكر البغدادي عام 2015. الأمر الذي سلط الضوء على وجود داعش في أفغانستان.

تتمتع شبكة حقاني وحركة طالبان بعلاقة عميقة لدرجة أن أفراد عائلة حقاني يتمتعون بمكانة بارزة بين طالبان. ومع ذلك، فإن العلاقة بين المجموعتين لا تخلو من الخلافات والتوترات. ففي الأيام الأخيرة، وعلى الرغم من تشكيل الحكومة من قبل طالبان، كانت هنالك تقارير عديدة حول خلافات حادة بين الفصيلين حول تقسيم السلطة ومنح المناصب الإدارية العليا. وتشير بعض التقارير إلى إمكانية تقارب بعض من عناصر طالبان مع فرع تنظيم داعش في أفغانستان، ولاسيما شبكة حقاني التي تتمتع بعلاقات ممتازة مع داعش في أفغانستان وتصنفها واشنطن إرهابية؛ فهي قريبة تاريخياً من القاعدة.

ومع اشتداد الصراع على السلطة بين البراغماتيين والأيديولوجيين في قيادة طالبان، يكتنف داعش من عملية تجنيد مقاتلين، ولاسيما أنّ العديد من قوات داعش خراسان هم أعضاء سابقون في حركة طالبان ولديهم القدرة على جذب وتجنيد أعضاء طالبان غير الراضين. وفي الآونة الأخيرة، انضم حوالي 70 من أعضاء حركة طالبان إلى داعش خراسان في نغرهار ويجري حوالي 100 شخص محادثات للانضمام. ويعتقد الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية حسن أبو هنية إن إحدى المسائل المعقدة في خيارات طالبان تتمثل في إصرارها على أنها قائدة للحركات الجهادية في العالم. وفي حال تحلت عن سرديتها، تخشى طالبان من تسرب أعضائها إلى صفوف ولاية خراسان التابعة لتنظيم الدولة.⁴

4. حسن أبو هنية، «أفغانستان وإعادة تشكيل الجهادية العالمية»، عربي 21، 5 سبتمبر 2021، متوفر على الرابط:

[/https://arabi21.com/story/1383041](https://arabi21.com/story/1383041)

من جهة أخرى يمكن القول إن اندلاع الحرب الأهلية في أفغانستان وما يترتب على ذلك من فراغ أمني وتركيز طالبان على قضايا أخرى سيضع ولاية خراسان في وضع أفضل. وعلى الرغم من نجاح الحركة في السيطرة على الحكم دون قتال لكن هذا الأمر لا يعني أستتباب الأوضاع السياسية والأمنية داخلياً.

فمما لا شك فيه أن انسحاب القوات الأمريكية وحلف شمال الأطلسي سيعزز فرص تنظيم داعش بولاية خراسان، في توسيع عملياتها في أفغانستان. وستتمتع داعش بحرية أكبر في العمل بعد رحيل قوات التحالف من أفغانستان، ولاسيما أن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة قد أدى دوراً ريادياً في إضعاف ولاية خراسان، بحيث قُتل قادة داعش السابقون في ولاية خراسان على أيدي القوات الأمريكية. وفي نيسان 2017، أعلنت الولايات المتحدة أنها أطلقت «أم القنابل»، وهي واحدة من أكبر القنابل غير النووية في العالم على أوكرار التنظيم في ولاية نغرهار؛ لكن انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، جعل شن هجمات على قواعد داعش مهمة صعبة. ومن الجدير بالذكر أن الغارتين الأخيرتين على عناصر تنظيم داعش خراسان في نغرهار وكابول جرت بطائرات من دون طيار أقلعت من دول عربية، وهذا يتطلب ما لا يقل عن 6 ساعات طيران للوصول إلى أفغانستان، مما يترك ما بين 3 و4 ساعات على الهدف ومراقبته وضربه. زد إلى ذلك عوامل أخرى كالدعم المالي لفرع تنظيم داعش في أفغانستان الذي يجعل التنظيم أكثر قوة وقدرة في الحرب والقتال ضد طالبان.

السيناريو الثالث: هجرة مقاتلي داعش إلى ولايات أخرى

إن السيناريو المستقبلي الثالث لفرع تنظيم داعش في أفغانستان هو هجرة القوات المتبقية من ولاية خراسان إلى ولايات أخرى بما في ذلك دول آسيا الوسطى والقارة الأفريقية.

ومنذ عام 2014، نفذ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام استراتيجية «الأذرع المتعددة» بناءً على خطة منظمة؛ بهدف التحرك المتزامن في عدة مناطق ومالحيلولة دون تركيز الجهود العسكرية على جبهة واحدة. بمعنى آخر بدأ تنظيم داعش أنشطته في سوريا عام 2013 وامتد إلى العراق، لكن التنظيم لم يستقر على المناطق الواقعة تحت سيطرته في سوريا والعراق، وبدءاً من أواخر عام 2014 شن هجماته في شمال إفريقيا بغية العثور على دولة أخرى وإيجاد موطئ قدم، وتطوير قاعدة في المستقبل.⁵

في 6 تموز 2016، نشرت مؤسسة الفرقان الإعلامية التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام مقطع فيديو مدته 15 دقيقة أعلنت فيه أن التنظيم لديه 35 ولايات، بما في ذلك 19 ولاية في العراق وسوريا و١٦ ولاية في دول أخرى، بما في ذلك أفغانستان والمملكة العربية السعودية واليمن والجزائر وتونس وليبيا والمغرب.

وبالتالي، يمكن القول: إن تكثيف ضغوط طالبان على قوات داعش في أفغانستان يدفع عناصرها للهجرة إلى ولايات أخرى في آسيا الوسطى أو أفريقيا للبقاء على قيد الحياة. في الواقع، كلما شعرت داعش بمزيد من الضغط على إحدى الولايات، فإنها تركز على جبهة جديدة.

السيناريو الرابع: ولاء داعش لطالبان

أما السيناريو المستقبلي الرابع لفرع تنظيم داعش في أفغانستان هو مبايعة وولاء قادة داعش لطالبان. والبيعة تعني التزام الشخص أو المنظمة المبايعة بالولاء لزعيم مسلم وهو يعتبر همزة الوصل التي تربط بين العديد من الجماعات الجهادية وأتباعها.

ولكن يعد هذا السيناريو الأقل احتمالاً رغم أن حركة طالبان وتنظيم الدولة الإسلامية

5. علي نجات، (داعش از ظهور تا افول)، داعش من النشوء إلى الإنحدار، الطبعة الرابعة، طهران: معهد أبحاث المعاصر للدراسات والأبحاث، 2018، ص 101.

مجموعتان سنيتان مسلحتان ولكن تختلفان من حيث العقيدة والاستراتيجية، وتنافسان حول تجسيد الجهاد. وتختلف أهداف تنظيم داعش في أفغانستان عن أهداف حركة طالبان، التي سيطرت على البلاد قبل أيام من انسحاب القوات الأمريكية، بينما حاربت الحركة لتحقيق مكاسب في أفغانستان، إذ يسعى فرع التنظيم إلى دمج مساحات شاسعة من البلاد في خلافة أوسع أو إمبراطورية إسلامية عبر الشرق الأوسط. وفي حين أنهما يتشاركان العداء للقوات الأمريكية والتفسير المتشدد للإسلام، فإن طالبان وداعش وعدوان لدودان، وكما قتلت طالبان قوات التحالف الأمريكية في الحرب الأفغانية الطويلة، شنت أيضاً هجوماً ناجحاً لطرد مقاتلي داعش من معقلهم في شمال وشرق البلاد.

ويعد تنظيم داعش وحركة طالبان وجود خليفتين في الأرض الإسلامية أمراً مستحيلاً. وفي كانون الثاني 2015، وصف المتحدث باسم تنظيم د آنذاك أبو محمد العدناني الذي سبق أن هدد طالبان في البيان، أفغانستان بأنها جزء من ولاية خراسان، والتي ينبغي أن تنضم إلى الدولة الإسلامية وأن تكون تحت لوائها.

وكدليل على العداء الشديد بينهما وصفت بيانات لتنظيم الدولة طالبان بالكفار. وقد وصف الخليفة السابق لداعش أبو بكر البغدادي، الملا عمر زعيم حركة طالبان آنذاك بأنه أمير حرب أمي وجاهل ويفتقر إلى قيمة ومصداقية رجال الدين والسياسة. واتهمت الدولة الإسلامية الملا محمد عمر بأنه قائد قومي يريد السيطرة على أفغانستان ويفرض إقامة دولة خلافة عالمية وهو الهدف الأخير للتنظيم.

والجدير بالذكر أنّ تنظيم الدولة الإسلامية هو أول جماعة جهادية تتجاهل حركة طالبان والإمارة الإسلامية ولقب أمير المؤمنين لقائدها وتشكك في أيديولوجيتها وترى حركة طالبان كأداة في أيدي المخابرات الباكستانية.

وقد أرسلت حركة طالبان خطاباً إلى زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي تحث فيه التنظيم المتشدد على الكف عن تجنيد المقاتلين في أفغانستان. وقالت الحركة إن المجال لا يتسع سوى لعلم واحد وقيادة واحدة في القتال سعياً لتطبيق التفسير المتشدد للشريعة الإسلامية من جديد.

وقد احتج زعيم طالبان السابق الملا أختر منصور على تصرفات الدولة الإسلامية وهجماتها في أفغانستان، لا سيما هجمات 25 أيار 2015 في جلال أباد والقتال ضد طالبان في نغرهار، وقال في بيان لأبي بكر البغدادي إن تنظيم الدولة الإسلامية يجب أن يتحرك في ظل اسم طالبان في أفغانستان وإنهاء الانقسامات بين الجهاديين حول العالم.

لكن طالبان وداعش لم يرغباً في مبايعة بعضهم البعض، وسعى كل منهما للسيطرة الكاملة على أفغانستان يتنافس تنظيم الدولة الإسلامية مع حركة طالبان منذ عام 2015 للسيطرة على أفغانستان، مما أدى إلى اندلاع حرب بين الجماعتين. إلا أن انسحاب التحالف الأمريكي من أفغانستان بعد عقدين والتقدم السريع لطالبان وأخيراً الهيمنة الكاملة على أفغانستان وتعيين الحكومة أدى إلى تلاشي أمل داعش خراسان بلاستيلاء على أفغانستان. خاصة وأن حركة طالبان من حيث الأسلحة وأعداد القوات والموارد المالية لا يمكن مقارنتها بالسابق، ويشير استيلاء طالبان السريع لولاية بنجشير الجبلية معقل قوات جبهة المقاومة الوطنية بقيادة أحمد شاه مسعود إلى القوة المتنامية لطالبان.

في هذا الصدد، يمكن القول: إذا لم تتمكن داعش خراسان من اجتذاب قوات جديدة ولا تتلقى مساعدات مالية، ومن ناحية أخرى إذا كانت طالبان غير قادرة على مواجهة حركات وأعمال داعش الإرهابية، فسيتم الولاء من قبل قادة داعش خراسان لطالبان. كما جدد تنظيم القاعدة ولاءه لقادة طالبان في السنوات الأخيرة. ومن الجدير بالذكر أن القاعدة ملزمة بالولاء

لطالبان بعد أن بايعتها وهي البيعة التي قدمها زعيم القاعدة أسامة بن لادن لرعيم طالبان الملا عمر في التسعينيات من القرن الماضي. وتم تجديد البيعة عدة مرات منذ ذلك الحين، وبعد وفاة بن لادن في عام 2011، بايع خليفته، أيمن الظواهري الملا عمر بالنيابة عن تنظيم القاعدة وفروعها الإقليمية. ومع ذلك، وعلى الرغم من أن سيناريو ولاء فرع تنظيم داعش في أفغانستان لطالبان هو الأقل احتمالاً، فمن المحتمل أن يضطروا إلى إعلان الولاء والبيعة لطالبان إذا اعتبرت قوات داعش في أفغانستان نفسها مهزومة.

ثالثاً: تداعيات صعود ولاية خراسان على جيران أفغانستان

يشكل صعود فرع تنظيم الدولة الإسلامية في أفغانستان تهديداً كبيراً لجمهورية إيران الإسلامية، ولاسيما أن إيران، إلى جانب أفغانستان وباكستان، جزء من ولاية خراسان التي يطالب بها تنظيم الدولة الإسلامية. نظراً لتهديدات داعش الرسمية والمتكررة ضد طهران، فإن صعود داعش خراسان في أفغانستان يعني أن الجماعة تقترب من حدود إيران الشرقية. تشترك إيران في أكثر من 900 كيلومتر من الحدود مع أفغانستان، حيث تتاخم ولايات هرات وفراه ونيروز، محافظات خراسان الرضوية وخراسان الجنوبية وسيستان وبلوشستان.

لذلك أن صعود التنظيم يمثل عملياً تهديداً للأمن جمهورية إيران الإسلامية. ومع تنامي قوة داعش خراسان من المرجح أن تنفذ عمليات إرهابية مباشرة ضد إيران، وتسعى إلى زعزعة استقرار المحافظات الحدودية بشكل غير مباشر من خلال نشر الأفكار الطائفية.

وفضلاً عن ذلك، فإن صعود داعش خراسان يوفر بيئة مواتية لتوحيد وتجهيز وتقوية جميع الجماعات المسلحة المناهضة لإيران كحركة جيش العدل. ومع وصول داعش إلى أفغانستان، يمكن لأعداء جمهورية إيران الإسلامية إنشاء منظمة إرهابية متعددة الجنسيات بالقرب من حدود إيران،

حيث يفرون إلى أراضي داعش ويختبئون هناك بعد كل عملية إرهابية.

وتشمل التداعيات الأمنية الأخرى لصعود داعش خراسان على إيران زيادة الهجرة وموجة اللاجئين. إن ظهور حالة من عدم الاستقرار الداخلي وانعدام الأمن في أعقاب النزاعات الداخلية بين طالبان وداعش سيؤدي إلى هجرة الشعب الأفغاني ولجوءه إلى دول أخرى. وبسبب الحدود الواسعة بين إيران وأفغانستان، يختار هؤلاء الأفغان إيران للعيش أو العبور إلى بلدان أخرى.

ومن النتائج الأخرى لوجود داعش في أفغانستان، تعرض الشيعة في أفغانستان للتهديد والضغط الشديدين، وبهذه الطريقة تتعرض مصالح جمهورية إيران الإسلامية في أفغانستان للتهديد. إلى جانب ذلك إن صعود ولاية خراسان سيؤدي إلى انعدام الأمن في أفغانستان واحتمالية العودة القوى الدولية وهذا سوف يبرر استمرار وجودهم في أفغانستان، وهو الأمر الذي تخشاه إيران؛ لأن طهران تعد وجود القوات الأجنبية في أفغانستان تهديداً لمصالحها في المنطقة.

إلى جانب إيران، يشكل صعود داعش تهديداً كبيراً لروسيا وباكستان والهند والصين ودول آسيا الوسطى. فهناك الكثير من المسلمين في الصين وروسيا ينتمون إلى تنظيم داعش، ومع صعود ولاية خراسان في أفغانستان، ستواجه هذه المنطقة حالة خطيرة من انعدام الأمن.

وتعتقد موسكو أن وجود داعش في أفغانستان ليس الهدف الوحيد للجماعة وداعميها، بل أن البلاد ستصبح بوابة لداعش لدخول منطقة آسيا الوسطى كحياة خاصة لروسيا وجعلها غير آمنة. وبالنظر إلى نجاح موسكو في توجيه ضربة قوية لداعش في سوريا، فمن المؤكد أن التنظيم وأنصاره سيسعون للانتقام من روسيا.

بالإضافة إلى ذلك، فإن إرساء الأمن والاستقرار في أفغانستان أمر مهم بالنسبة للصين. تعتبر الصين أن مقاتلي الأيغور وأعضاء حركة تركستان الشرقية من المحتمل أن يستخدموا الأراضي

الأفغانية لزراعة استقرار إقليم شينجيانغ. في الوقت نفسه، فإن بكين، بصفتها الشريك التجاري لأفغانستان، لديها مصالح اقتصادية مباشرة في البلاد وتشعر بالقلق من أن مشروع «حزام واحد - طريق واحد» سيتضرر بسبب عدم الاستقرار في أفغانستان. ومع صعود داعش في خراسان، ستواجه باكستان والهند أيضاً موجة جديدة من العمليات الإرهابية.

النتيجة

يُنظر إلى داعش حالياً على أنه عامل مهم في مستقبل أفغانستان، وحتى إذا أصبحت أولوية وتركيز طالبان في المستقبل مواجهة داعش، فسوف يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لاجتثاث داعش تماماً. أما فيما يتعلق بمستقبل داعش في أفغانستان، فتجدر الإشارة إلى أنه كلما ازدادت الفوضى وانعدام الأمن في أفغانستان، تزايدت قدرة تنظيم داعش على التعافي والتوسع في ولاية خراسان.

وجدير بالذكر أن ولاية خراسان من أبرز أفرع تنظيم الدولة الإسلامية، حيث استقطبت أعداداً كبيرة من العناصر الأجنبية ونفذت العديد من الأعمال الإرهابية. وفي الوقت الحالي، تمتلك داعش معظم الأنشطة في أفغانستان بعد العراق وسوريا. وعلى الرغم من تعرض داعش في خراسان للهجوم من قبل الحكومة الأفغانية السابقة وطالبان والغارات الجوية التي شنتها الولايات المتحدة إلا أنها لم تهزم تماماً.

ويتطلع تنظيم داعش بسبب فقدان أراضيه في العراق وسوريا إلى إحياء الخلافة الإسلامية في المناطق المعرضة للانقسام والإنهيار بسبب الفقر وعدم الاستقرار الداخلي. وبالتالي، وبضغط الحكومتين العراقية والسورية على تنظيم داعش، سيحاول تحويل مناطق جديدة إلى قاعدتها الأساسية. فإن تنظيم الدولة بعد الهزائم المستمرة في العراق والشام وفي إطار مساعيه لإعادة إحياء ولاية خراسان أرسل قائداً عراقياً يدعى الدكتور شهاب وجعله والياً على الجماعة، فإن تنظيم داعش

سيقوم في الفترة المقبلة بالعمل على تجنيد وتدريب أعداد كبيرة من المقاتلين في صفوفه.

وفي النهاية، يمكن القول إنه على الرغم من أن قوات داعش في أفغانستان غير قادرة على الإستيلاء على الجغرافيا ومواجهة طالبان، فإن وجود مقاتلي داعش في أفغانستان يمثل تحدياً كبيراً لحكومة طالبان المستقبلية. وإذا فشل داعش في أفغانستان في السيطرة على منطقة معينة، فسوف يلجأ إلى أساليب حرب العصابات مثل الهجمات وعمليات القتل المستهدف واستخدام العبوات الناسفة على جوانب الطرق.

على سبيل المثال يمكننا أن نشير إلى الأحداث الأخيرة في شرق أفغانستان. شهدت مدينة جلال أباد الواقعة شرق أفغانستان في شهر سبتمبر ارتفاعاً بوتيرة الهجمات التي ينفذها تنظيم داعش خراسان ضد حركة طالبان المسيطرة في البلاد. وأعلنت ولاية خراسان التابعة لتنظيم الدولة تنظيم في 20 أيلول 2021 مسؤوليته عن سلسلة من الهجمات التي استهدفت مقاتلي طالبان في شرق أفغانستان، ما أثار شبح حدوث صراع أوسع بين حكام طالبان الجدد في البلاد وخصومهم منذ فترة طويلة. واستهدفت عبوات ناسفة على جوانب طرق سيارات تابعة لحركة طالبان في مدينة جلال أباد، شرق البلاد، ما أسفر عن مقتل ثمانية أشخاص، من بينهم مقاتلو طالبان. وجاء في بيانين منفصلين للتنظيم، «أن جنود الخلافة فجروا أربع عبوات ناسفة استهدفت آليات تابعة لحركة طالبان المرتدة في جلال أباد». من الجدير بالذكر: إذا استمرت تفجيرات داعش خراسان فقد تصبح مشكلة كبيرة إذا لم تتمكن حركة طالبان من الوفاء بوعدتها بشأن تأمين البلاد، فقد يؤدي ذلك إلى قلب مشاعر الناس ضدها في شرق أفغانستان.

مقترحات سياسية

تعد ولاية خراسان داعش بمنزلة سيف ذي حدين للعراق. من جهة إذا تم تعزيز فرع تنظيم داعش في أفغانستان، فسيحفز القوات في ولايات داعش الأخرى، ولاسيما العراق وسوريا. ومع صعود داعش خراسان سيكون قادراً على تقديم المساعدة المالية للمحافظات الأخرى من خلال تهريب المخدرات. ومن جهة أخرى إذا تمكنت حركة طالبان من هزيمة قوات فرع تنظيم داعش في أفغانستان، فسيتعين على القوات المتبقية المهجرة إلى ولايات أخرى، بما في ذلك العراق من أجل البقاء.

لذلك من الضروري أن تواجه القوات المسلحة العراقية ما تبقى من قوات داعش والخلايا النائمة بقوة مضاعفة حتى لا يتم الاعتراف بالعراق كولاية آمنة للهجرة. ويبدو أنه من الضروري ضبط حدود العراق بقوة لمنع وجود مقاتلين جدد. ويجب أن يكون الضغط على قوات داعش من الدرجة التي تجعل مقاتلي تنظيم الدولة في العراق لا يشعرون بالأمان وحتى تشجيعهم على الهجرة إلى ولايات أخرى كأفغانستان.

المصادر:

● أنتونيو جوتسازي، (آيا طالبان و شاخه خراسان داعش جنگ ديگري را آغاز خواهند کرد؟)، هل ستبدأ طالبان وداعش خراسان حرباً أخرى؟، بي بي سي فارسي، ٢ سبتمبر ٢٠٢١، متوفر على الرابط:

<https://www.bbc.com/persian/blog-viewpoints-58410766>

● حسن أبو هنية، «أفغانستان وإعادة تشكيل الجهادية العالمية»، عربي 21، 5 سبتمبر 2021، متوفر على الرابط: [/https://arabi21.com/story/1383041](https://arabi21.com/story/1383041)

●

العرب، «محرابة داعش خراسان أولوية حركة طالبان شرق أفغانستان»، السنه 44، العدد 12172، 7 سبتمبر 2021، متوفر على الرابط: <https://b2n.ir/e44242>

● علي نجات، (داعش از ظهور تا افول)، داعش من النشوء إلى الإنحدار، الطبعة الرابعة، طهران: معهد أبرار المعاصر للدراسات والأبحاث، 2018، ص 101.

● Tariq Tahir, “Chilling map shows how foreign jihadis are flocking to Afghanistan to launch new terror war with West”, Aug 13, 2021, available at: <https://www.thesun.co.uk/news/15861215/chilling-map-jihadis-flocking-afghanistan-terror-war>.